Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لعل أغرب فنون الشعر العربى علينا اليوم ما أثر من شعر فى وصف النوق والأسفار . ولعل هذه الغرابة تأتى من أمرين : الأمر الأول أن هذا الشعر قد ضعف تأثيره فينا بعد أن ضاعت قيمة الحيوان أو كادت بتقدم وسائل النقل . والأمر الثانى — وهو نتيجة للأول — أن ضياع قيمة الحيوان ، والناقة بنوع خاص ، قد أدى إلى إهمال الألفاظ المتعلقة بها من أسماء أعضائها وأدواتها وكل ما يتعلق بها من وصف طباعها وحركاتها وأصواتها وما يستحسن فيها وما يستهجن من أمارات العتق ومن العيوب ، فأصبحت الألفاظ والصور الدالة على ذلك كله وما شاكله غريبة علينا نجد فى فهمها وفى تذوقها مشقة كبيرة . وقد يخيل إلينا عند قراءة القصيدة من قصائد هؤلاء الشعراء أن شعر الشاعر يلين ويصلب ، ويرق ويصعب . والحقيقة أن الشعر لايلين ولا يصعب . ولكن يسهل علينا فهم ما تداول الشعراء من أغراض وما عاش بن ألفاظ . ويصعب علينا أن نفهم ما قضى عليه تطور الحياة بالموت والدروس .

كانت صحبة الجاهلى للناقة طويلة . وكانت حياته قائمة عليها . من أصوافها وأوبارها وجلودها بيته ولباسه ، وفراشه وغطاؤه وأثاثه . ومن لبنها شرابه . ومن لحمها وشحمها طعامه . وعليها رحلته . وهذا التلازم بين العربى وناقته فى السلم والحرب ، وفى الحل والترحال ، مع تعلق حياة أحدهما بالآخر فى الأسفار بوجه خاص ، قد عطفه على ناقته وجعلها أعز شئ عليه ، لا ينافسها فى هذا المكان إلا الفرس . بيد أن مكان الفرس عند الفرسان خاصة ، ومكان الناقة عند الفرسان والعامة على السواء . فلم يكن غريبا مع ذلك كله أن تملأ الناقة شعر العربى ولغته ، فيضعوا الأسماء لأدق أعضائها وأتفه أدواتها وأخفى حركاتها ، وأن تشيع الأخيلة المتعلقة بها فى الحياة .